الفصل الثالث

الآلات الإيقاعيـة

نحن نعلم أنه لا توجد أي آلة إيقاعية تعطي بمفردها صوتاً ينبعث من ذاتها، ولا أي آلة موسيقية تعطي من تلقاء نفسها أصواتاً متناغمة، عدا المبرمجة حديثاً وهي الآلات الإلكترونية.

لذلك فالصوت يصدر نتيجة ضربات إيقاعية خارجية مكونة بنبرات إيقاعية خارجة عن ذاتية الآلة، وهذه الضربات أو النقرات يقوم بأدائها الناقر والعازف).

هذه النغمات الصادرة من الآلة تكون متناوبة غير مستمرة. ومن هذا المزيج من النبرات تتكون البنية الإيقاعية. وهذه الترددات لا تتخذ طابعاً لحنياً محدداً ومعنيا في الآلات الموسيقية اللحنية التي تصدر موجات صوتية ذات ترددات محدودة وظاهرة المعالم. ولابد لنا من الإشارة إلى أن هناك آلات إيقاعية تعطي أصواتاً مرتفعة أكثر من غيرها، مما يدل على أن الآلات الإيقاعية متباينة فيما بينها من حيث ترددتها الصوتية، ولكن في النهاية تمثل الآلات الإيقاعية العمود الفقري للموسيقا بشكل عام وبكافة فنونها وأشكالها.

أنواع الآلات الإيقاعية:

قبل الحديث عن هذه الأنواع من الآلات الإيقاعية يجب أن نتوقف عند نقطة هامة جداً، وهي تصنيف هذه الآلات حسب المادة المهتزة التي يتكون منها الغطاء الإيقاعي.

هناك آلات إيقاعية تعتمد على الجلد في نغماتها الإيقاعية:

- آلات إلكترونية حديثة.
- آلات تعتمد الخشب.
- آلات إيقاعية تعتمد المعدن.

- الآن يجب أن نفرد القول بحديث خاص عن كل نوع من أنواع هذه الآلات الإيقاعية، والأماكن التي تستخدم فيها. وحسب أهميتها نبدأ بـ:

الآلات الإيقاعية التي تعتمد على الجلد:

وهذه الآلات هي الأقدم الأوسع انتشاراً بين الآلات الإيقاعية، وهي ذات تنوع في القالب الذي تتركب منه، في الجلد الذي سيتم تركيبه وشده على هذه القوالب.

حيث يشد الجلد على قوالب منها الخشبية ومنها الفخارية ومنها المعدنية. وتختلف كل آلة عن غيرها من حيث الشكل والصوت الذي تصدره، ومن هذه الآلات الإيقاعية: الطبلة - الرق - الدف - الطبل - الكاتم. وسنتحدث عن الطبول التي تعطي بهجة وهالة عارمة من الفرح في كافة المناسبات. هذه الطبول تختلف من حيث شكلها فتكون: كبيرة، متوسطة، صغيرة.

أما طريقة صنعها وتكوينها:

فهي عبارة عن دائرة مصنوعة من الخشب ومجوفة من الداخل، ويركب على هذه الدائرة الجلد المناسب من حيث النوع والحجم وطبيعة الصوت المراد الحصول عليه. نضع الجلد الخاص على فوهتي الدائرة الخشبية المجوفة ويلصق عادة ثم يشد بحبل قاس على هذا القالب الخشبي. وبعد هذه العمليات التي قمنا بها، نقوم بعملية النقر على هذا الجلد بواسطة عصا الطبل الخاصة به، فيصدر صوتاً تنبعث منه ترددات نغمية نقوم نحن بتحديد قوتها وعددها.

الآلات الإيقاعية التي تعتمد على المعدن:

الصنوج بأنواعها، الأجراس، المثلثات.

الآلات الإيقاعية التي تعتمد على الخشب:

وهي المصفقات.

الآلات الإيقاعية الإلكترونية:

تعتمد هذه الآلات على الذبذبات الكهربائية وتنتج أصواتاً تسير في دارات أخرى لتعطي الإيقاع المراد والمطلوب من النغمات المرادة.

في عصرنا الحالي تم دخول الذواكر الإلكترونية لحفظ هذه الأصوات، تخزينها في شرائح وأقراص إلكترونية.

الحداثة في عالم الإيقاع:

لقد شملت الحداثة ميادين الحياة كافة، وأحرزت تقدماً كبيراً ونجاحاً ملموساً فيها. حتى طالت الحداثة الموسيقا، وأظهرت عبقرية موسيقية حديثة تبتكر وتخترع وتصمم في كل آونة أشياء أكثر حداثة من مثيلاتها السابقة، فشملت الحداثة ميادين الموسيقا كافة. نتوقف عند هذه الحداثة الموسيقية في اختراع وتصميم الطبلة الحديثة التي تبدلت مكوناتها كافة عدا شكلها الذي بقي كما هو. فالطبلة الحديثة تكونت من عدة عناصر:

- العنصر المعدني.
- العنصر البلاستيكي.
- براغي التثبيت والمفتاح المعدني.

حيث استبدل القالب الفخاري بقالب معدني مصنوع من الفونت وعناصر الحديد، حيث يتمتع بمتانة لا بأس بها وبخفة في الوزن؛ واستبدل الجلد الطبيعي بجلد صناعي مكون من البلاستيك. وأصبحت الطبلة تقسم إلى قسمين: القالب الرئيس، والإطار المعدني الدائري الذي يوضع الجلد البلاستيكي في داخله ويشد ويثبت بواسطة براغي حسب الصفة التي نريدها للجلد، أي نقوم بتعيير الطبلة ودوزانها كأي آلة موسيقية أخرى.

كانت لهذه الطبلة ميزات كثيرة جداً، حيث لاقت ذيوعاً وانتشاراً وإقبالاً في كافة أصقاع العالم لما توفره من جهد على العازف. وبذلك تغلبت على الطبلة القديمة التي تلاشت شيئاً فشيئاً، والتي بطل استخدامها في كافة الأمم والشعوب. ولكن يبقى لكل من هاتين الطبلتين ميزاتهما ومساوئهما والحديث طويل في هذا المجال، ولكن نفرد بشكل مختصر أهم مزايا كل منهما.

الطبلة القديمة:

تمتاز بالرقة والحنان، وتبعث النشوة في أذهان المتلقين، فهي طبيعية ينبعث جمالها من جمال الطبيعة، فالصوت الصادر منها يحمل جمالاً موسيقياً رائعاً يؤثر

في جمال الجملة الموسيقية. ومن مساوئها أن جلدها لا يبقى على صورته مشدوداً، بل يتأثر بالأحوال الجوية والمدة الزمنية.

الطبلة الحديثة:

أحرزت تقدماً ملموساً، فهي تفوقت على الآلة القديمة بسبب تحكمنا بنوعية النغمة المرادة منها عبر مفتاح التعيير، فهي لا تتأثر بالأحوال الجوية. ولكن من مساوئها أنها تفتقد إلى النغمة الأصيلة، أي إن صوتها لا يحمل أي ترددات موسيقية جميلة دافئة تشعرنا بعمق الموسيقا الشرقية وبالحس الموسيقي الشرقي، فقد افتقدت أصواتها النغمات الشرقية الأصيلة المعروفة.

ولكن في النهاية تبقى لكل آلة من هاتين الآلتين الإيقاعيتين ميزاتها الخاصة بهما.

أهم الشروط الواجب توفر ها في عازف الإيقاع:

١- الثقافة الفنية (الاطلاع على الإيقاعات الغربية).

٢- الاستماع إلى الأنغام الموسيقية السهلة والصعبة.

٣- التعلم والاكتساب والمثابرة والاهتمام.

٤- المعرفة بالمقامات الموسيقية الشرقية.

٥- الموهبة ودقة التمييز والملاحظة.

الزركشة الإيقاعية:

هي مجموعة براتيك نغمية جميلة يقوم عازف الطبلة بأدائها أثناء سير اللحن وبشكل دقيق. وهي نوعان:

زركشة منفردة:

يتم تقديمها أثناء الرقصات الشرقية.

زركشة تناغمية:

تعزف في مضمونها اللحن لتملية السكون الحاصل ضمن هذا اللحن وحسب الجملة الموسيقية، فيعطي جمالاً موسيقياً رائعاً، ويضفي على الجملة اللحنية رونقاً فنياً رائعاً.